



مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكِرْبَلَائِيِّ

مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبُّحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة السادسة / المجلد السادس / العدد الرابع (٢٢)

ربيع الثاني ١٤٤١ هـ / كانون الأول ٢٠١٩ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء. -كربلاء، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء، 2014-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية-السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الرابع (كانون الاول 2019)-
ردمدم : 5489-2312
يتضمن إرجاعات بليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية و الإنجليزية.
1.كربلاء (العراق)-تاريخ-دوريات. 2.الشعر العربي-العراق-كربلاء-تاريخ ونقد-دوريات.
3.الشعراء العرب-العراق-كربلاء-تراجم. 4. آل وهاب، مرتضى بن محمد بن حسين، 1916-
1973. أ. العنوان.

LCC : DS79.9.K3 A8375 2019 VOL. 6 NO. 4

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

قراءة في شعر السيد مرتضى الوهاب
(التأريخ الشعري والتقريظ أنموذجاً)

A Reading in Sayyed Murtadha
Al-Wahab's Poetry
(History of Poetry and Eulogy as a Case)

أ.م.د. سها صاحب القرشي

جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Suha Sahib Al-Quraishi
University of Karbala, College of Education for Human Sciences,
Dept. of Arabic Language



الملخص

يُعدُّ الشاعر السيّد مرتضى الوهاب من أبرز شعراء جيله وأصدق من يمثلهم في كربلاء، ومن أكثرهم مواكبة للنهضة الأدبية آنذاك. ومن نظرة نقدية شاملة لأشعاره يظهر أنه غزير الإنتاج، متوقّد العاطفة، ممتلئ إحساساً وبراعة في التصوير، مستجيب للدواعي الاجتماعية والسياسية والثقافية لحقبة مهمة من تاريخ العراق، وهي حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وأن إزاحة الستار عن الأغراض الشعرية التي تطرّق إليها تكشف أنه لم يترك غرضاً شعرياً إلا زيّن به قصائده، وعن طريق قراءة لشعره يتبيّن أنّ ثمة أغراضاً بعينها برع فيها الشاعر، وكان لها حضور بارز، لذا اقتضى البحث دراستها في مبحثين يسبقها مقدمة وتمهيد ويعقبها خاتمة أجملت ما جاء فيه.

الكلمات المفتاحية: مرتضى الوهاب، التاريخ الشعري، التقريظ.

Abstract

Sayyed Murtadha Al-Wahab is regarded as one prominent modern poet among his poetry generation in Karbala keeping up with the literary restoration at his time. Critically, he is seen as a voluminous and vehemently and lively emotional poet well skilled in depiction. He is very responsive to the social, political and cultural concerns of his era; the fifties and sixties of the 20 th century. Uncovering his poetry reveals that he has used all poetry intents. Yet, he has employed some intents skillfully and distinctively

This paper is divided into (prelude, introduction, two main sections, and conclusions).

Key words: Murtadha Al-Wahab, History of Poetry, Eulogy.

المقدمة

لا شك في أنّ من يتابع تاريخ الحركة الأدبية في مدينة كربلاء في نهايات القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، يلمس بوضوح نشاط أدباء هذه المدينة في مختلف الحقول الفكرية على الرغم من ضيق الحياة الاجتماعية واختلال نظم السياسة فيها، فقد كانت الأندية الأدبية تعج بأهل الفكر، ممّا ساعد على تنمية قابليات الشعراء وتفجير طاقاتهم والأخذ بأيديهم نحو سلم التطور الثقافي. وعلى الرغم من أنّ مدينة كربلاء كانت ملتقى لتيارات فكرية وأدبية متباينة في العراق، إلا أنّ شعراءها - ممن كانوا يتصدرون المجالس، ويتبوؤون المقاعد فيها، ويقرضون الشعر الرقيق- ظلّوا محافظين و متمسكين بشدّة بالتعاليم الدينية السمحاء التي خطّها الإمام الحسين عليه السلام بدمائه الزكية، فكانت سمة بارزة توطّر شعرهم. فشاعرنا السيّد مرتضى الوهاب واحد من عشرات الشعراء الذين أنجبتهم مدينة كربلاء العريقة بعروبتها، الملتزمين بحدود الدين وأحكامه الإلهية والمهتمين بالأدب والادباء؛ لأنّ أساس التجديد والتطور في حياة الأمم وتقدمها وبعثها من سباتها العميق ودفعها إلى الارتقاء هو ديوان أدبها الصادق وصرخات أدبائها المدوية وثورة شعرائها الصاخبة.

والسيّد الوهاب من الذين بلغوا ذروة الشخصية الأدبية بوساطة الموهبة الفكرية والمقومات الفطرية، والمكتسبة التي تكوّن الشخصية في الفرد وتكسبه المكانة الرفيعة في مضمار الحياة الاجتماعية والأدبية والفنية.

ولهذا اقتضت ضرورة البحث أن يقسم على مبحثين: اختصّ الأول بموضوع التأريخ الشعري، والثاني بفنّ التقريب، سبقهما تمهيد عرض لحياة الشاعر وأبرز الأغراض الشعرية التي تناولها في ديوانه، وانتهى بخاتمة أوجزت أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

أولاً- ملامح عامة من حياة الشاعر:

هو السيّد مرتضى ابن السيّد محمد ابن السيّد حسين الوهاب، يرجع نسبه إلى أسرة علوية عريقة تعرف بالسادة (آل الوهاب) ينتهي نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد تولّى بعض رجالها سدانة الروضتين الحسينية والعباسية المطهرتين، وزعامة كربلاء فيما مضى من الزمن^(١).

ولد السيّد مرتضى الوهاب في كربلاء المقدسة سنة (١٣٣٦هـ - ١٩١٦م)^(٢) وترعرع في كنف أبوين كريمين ربّياه تربية دينية رصينة، وبدأت علامات الذكاء وأمارات التفوّق والنبوغ عليه منذ صغر سنه، فأكمل الدراسة الابتدائية ودخل المتوسطة، ثم ترك الدراسة لظروف خاصّة لم تساعد على إكمالها، لينخرط بعدها في سلك الوظيفة إلى أن استقرّ به الحال في وظيفة كتابية في (معمل شركة كربلاء للصناعة والتجارة).

عُرف الشاعر في الأوساط الأدبية الكربلائية سنة ١٩٥٤ بعدما أصبح عضواً في (الهيئة العلوية) التي أسّسها السيّد (صدر الدين الشهرستاني) لعقد المواسم الأدبية والدينية كميلاد الرسول صلى الله عليه وآله ومواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام، وصار ينشر مقطوعاته الشعرية في مجلة (رسالة الشرق) التي أسّسها السيّد الشهرستاني.

أمّا ثقافته فتكوّنت من حفظ القرآن الكريم والاطلاع على الحديث النبوي الشريف ومختارات من أشعار العرب أمثال المتنبي، والشريف الرضي والبحثري وأبي تمام وأبي نواس، وقبلهم أشعار الجاهليين كالنابغة وزهير وامرئ القيس إلى

جانب كبار الشعراء المعاصرين، وخطب نهج البلاغة، كما أنه طالع كتب اللغة والعروض^(٣).

صفاته ونتاجه الأدبي

تحلّى الشاعر بصفات محبّبة إلى النفوس، فهو ظريف لطيف، حسن الخلق، طيب العشرة، سريع البديهة، بعيد عن الكبرياء والأنفة، مخلص في عمله، صادق، كرّس حياته لخدمة الشعر، والبحث في اللغة والأدب ووظّف شعره للتراث الإسلامي، وأغراض الشعر المختلفة في صور شعرية جديدة، وكانت حياته خلال حقبة الخمسينيات حتى نهايتها في أوائل السبعينيات مفعمة بالجد والمثابرة والسعي المتواصل، إذ أسهم في معالجة القضايا الاجتماعية العامة، وشارك في رابطة (الفرات الأوسط) وأبدى فيها نشاطاً ملحوظاً. وقد كانت تربطه - لأخلاقه العالية وطيب عشرته - أواصر محبة وإخاء مع عدد من الشخصيات العلمية والأدبية، فواكب عدداً من شعراء المدينة المبدعين كالشيخ الحويزي، ومحمد القريني، ومهدي جاسم، ومظهر اطيماش وضياء الدين أبو الحب، وعباس أبو الطوس، والقزويني والخزرجي، والحائري وآل طعمة وغيرهم^(٤).

ومّا عرف عن السيد مرتضى الوهاب غزارة نتاجه الشعري، إلا أن كثيراً منه قد فُقد، ولم يدخر السيد سلمان آل طعمة كعادته جهداً في جمعه من الكتب والمجلات والأصدقاء في ديوان مستقل ومبوّب بحسب حروف المعجم، مع إشارته إلى أن ما فاته من شعر الشاعر أكثر ممّا اطلع عليه ووثقه فيه. ويبدو أن الشاعر امتلك الأدوات الفنيّة لكتابة القصة وأبدع فيها، فله قصّة بعنوان (عاقبة الإحسان) نشرت في مجلة (العرفان) اللبنانية، ولعلّها لم تُشفّع بأخرى فلم يُقرأ له غيرها. وقد أشار جامع ديوانه إلى أنه من أصحاب الأقلام السيّالة واللغة القوية فكانت له خواطر

ومقالات نُشر قسم منها في الدوريات والنشرات الدينيّة تميّزت بالرواية الصادقة وطول النفس ونصاعة الأسلوب^(٥).

وفاته:

أصيب الشاعر مرتضى الوهاب بمرض نقل على أثره إلى المستشفى الحسيني بكرةلاء، ليتوفّى بعدها بأيام قليلة، وذلك سنة ١٩٧٣، وجرى له تشييع مهيب من قبل وجهاء المدينة وأدبائها إلى مثواه الأخير في الروضة العباسية المقدسة^(٦).

ثانياً- الأغراض الشعرية:

سبقت الإشارة إلى أنّ أبواب الشعر على اختلاف أغراضه واتجاهاته كانت مفتوحة أمام الشاعر الوهاب، وطغت على شعره روح إنسانيّة نبيلة تفيض برهافة الحسّ، وهي ملتقى الحب والعاطفة على حدّ سواء، «فشعره تجسيد حيّ للواقع الذي يعيشه الإنسان في حياته الصاخبة الحافلة بالخير والشر والحزن والسرور واللذة والألم والسعادة والشقاء والعدل والظلم...»^(٧).

أ- الشعر الاجتماعي:

لعلّ هذا الاتجاه من الشعر يتمثّل في الإخوانيات اللطيفة التي دلّ عليها في أكثر من موضع؛ من نحو قوله أبياتاً أرسلها إلى صديقه السيّد سلمان هادي آل طعمة، والتي نشرت في مجلّة (الثقافة الإسلامية) البغدادية، وكان حينها يمارس مهنة التعليم في منطقة عين التمر^(٨): [من البسيط]

يا راحلاً نحو(عين التمر) يفرسها (ثقافةً) من عيون الدين يسقيها
رسالة الدين(أهل البيت) مصدرها وعنهم في الوري(سلمان) يلقيها
هذي(الثقافة) خذها من أخي وطنٍ لك المودّة في الأعماق يبقياها

لقد كان الأدب عند السيد مرتضى الوهاب رسالة إنسانية يسمو بها الإنسان إلى مراتب الكمال، ولا يصل إلى هذه المرتبة إلا بمعرفة مصدرها - وهم أهل البيت عليهم السلام - فمعرفتهم هي لب الثقافة وأصلها وإلا كانت فارغة كهيكل أجوف^(٩).

وله أيضاً في أدب المراسلة أبيات يخاطب بها الأستاذ محمد هادي آل طعمة^(١٠):

[مجزوء الكامل]

قل للفتى (الهادي) وما الـ	هادي سوى الشهم الجري
كانت لنا أمنية	نلهو بليلٍ مقمر
يصل الغبوق سواده	ببياض صُبح مُزهر
نرقى مع الوتر الحنو	ن على جناح الكوثر
لكننا قست المشا	كل والمشاكل تعثري
حتى غشانا الصوم في	رمضان خير الأشهر
فأعاقنا عمّانرو	م به ولنا نسمر
فعليك ألف تحية	وعلى أخينا (العبقري)

وهذا النوع من المراسلات يَصوّر العلاقات الاجتماعية بين الأدباء أنفسهم فضلاً على العلاقة بينهم وبين غيرهم من الناس، والقارئ يرى فيه التهنئة والتعزية والشكر وطلب الزيارة وما شابه ذلك من المعاني الاجتماعية التي تربط الناس ببعضهم، وتمتزج أحياناً بعبارات الملاطفة التي تغلب عليها البساطة مراعيّاً فيها التناسب بين الموضوع والألفاظ، من نحو الأبيات التي كتبها على بطاقة الدعوة للمهرجان السنوي التاسع المقام في كربلاء لميلاد سيّد الأوصياء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ١٣ رجب سنة ١٣٨٧ هـ، إذ قال فيها^(١١): [مجزوء الرجز]

تتبعها فاكهة	تجلوعن العين الغشا
من ذاق منها لم يقل	(وا أسفا على العشا)

وكان قد نظم السيّد محمد هادي الصدر قاضي كربلاء الأسبق حينها هذين البيتين عندما نقل من كربلاء إلى الحلة: [من البسيط]

رحلتُ للحلة الفيحاء متجعاً مناهل العلم والتاريخ والأدب
فلا غرابة إن فاحت حواضرنا (وفي الحمية معنى ليس في العنب)

فأرسل إليه السيّد مرتضى الوهاب هذه الأبيات^(١٢): [البسيط]

مدينة السبط نور العلم يغمرها فضلاً من الله إلهافاً بلا سبب
وأحرزت علمها الفيحاء من تعب تكلّفاً فاستحقت عالي الرتب
فكربلا فاقت الأقطار حيث غدت كأمّها (الصدر) في التاريخ والأدب
أين التكلّف ممّا جاء مذهبه (وفي الحمية معنى ليس في العنب)

وهذه المراسلات الشعرية إن دلّت على شيء فهي تدلّ على تجاوب الشاعر مع مجتمعه، وهي في طابعها العام ذاتية تبرز شخصيته وتلقي الضوء على نفسيته وطريقة تفكيره، وربما وجد بعض الأدباء والمتأدبين فيها فوائد سديدة وأحكاماً صائبة تدلّ على فكر نير وفطرة سليمة، وأمثلة ذلك كثيرة تظهر جلية في إخوانياته، منها ما كتبه إلى أحد الأصدقاء في (مجلة التضامن) وهي مجلة تصدر في مدينة الناصرية قال في كتاب أرسله لها: «بعد التحية العاطرة: أقدم لجمعيتكم شعوري وإعجابي لقيامها بأعباء الإصلاح بين المسلمين بنشر الثقافة الدينية والاجتماعية، شكر الله سعيكم جميعاً، وهذه الأبيات التاريخية مهداة إلى مجلتكم، ١ / ٨ / ١٩٦٤م» مراسلاً معه هذه الأبيات^(١٣): [من الكامل]

نشر تضوّع بالرشاد بنشره فسرت إلينا بالعبير نسائم
بعثت بنا أملاً وأزكت همّة وبها بدت للمكرّمات علائم
تدعو لجمع الدين والدنيا معاً والوعي بالأحكام وهو اللازم
وتطوّعت للخير فيها فتية بعناية الشرع المبين تساهم
يا (باقر) انفضّ بالجهاد وقم به سعياً يباركك الإمام القائم

هذه الأبيات تدلّ على أنّه كان صاحب عقيدة راسخة وإيمان عميق، معبراً عمّا اختلج في نفسه من العرفان والشكر، ومعرباً عمّا في قلبه من حبّ ومودة لكلّ من له يد في نشر التعاليم الحقّة للإسلام والترويج لها.

وفي قسم آخر من أشعاره لا ينفك يبتّ لواعج نفسه من الواقع الفاسد بما فيه من مآسٍ ومظالم إجتماعية تصوّر حال الإنسانية المعذّبة على أيدي أناس خارجين على قيم الإسلام ومثله العُليا، لا يهتمّهم سوى طمعهم وجشعهم. إذ قال في ختام قصيدة مدح فيها الإمام المهدي عليه السلام بمناسبة ذكرى مولده المبارك^(١٤):

والعابد صار عدوّ الـديـن من ولـلدينار تعبّده
وأحلّ الشـرع ربا الأمـوا ل وكان حراماً مورده
جهل العلماء السـر وما قد كان الشـارع يقصده
والعبد على الحرّ استولى طمعاً واستاء توّده
ماذا لوقام لنصر الحقّ قـي وداعـيه يستنجده
صرخ الإسلام لنجدته (وطـنـي والحق سينجده)

وهي أبيات يتجلّى فيها شعوره الإنساني النبيل، وإيمانه الصافي، ومشاركته الفقراء والمساكين وشعوره بما يشعرون به جراء هذا الظلم الاجتماعي الواقع عليهم من التجار المرابين، وتذكيره بأنّ تلك المنافع الربوية مهما أصبحت شيئاً مألوفاً إلا أنّها تبقى خلافاً لأوامر الله ونواهيه، وليس أقلّ منها ما يتعرّض له بعض الناس من القسوة والغلظة وطغيانها على الرحمة والمروءة.

وقد رسم الشاعر هذا الواقع المقيت في لوحة ناطقة عن فُحش الربا والجشع الخبيث وفضاعة الاستغلال، كما فضح المستترّين بالدين، ومدّعي الصلاح والايان،

إذ قال^(١٥): [من المديد]

قل لقوم آزرُوا أهل الربا وأحلّوه لهم في جملتين
هل يبيح الشرع تحليل الطلا باعتبار الخمر ماء أو لجين؟
إنهم في فعلهم من جهلهم أبطلوا حكمة ربّ العالمين

(ب) الوصف:

وله في الوصف قصائد جميلة ولا سيّما في وصف الطبيعة وجمالها الخلاب، من نحو وصفه مصرع زنبقة قائلاً^(١٦):

ومفتتن باقتطاف الزهور وشمّ الرياحين وقت السحر
تخطّى فجاسّ خلال الرياض وقد بلّل الزهر دمع المطر
فلاحت له بين تلك الزهو ر زنبقة تتحدّى القمر
فمدّ إليها يد الأثميـن من مقتطفاً يا لإثم البشر
فرفت بكفّيه - مقطوعة - وقد ذبلت بعدها بالأثر
جنيت على الورد في قتله فذنبك في الحبّ لا يغتفر

وفي وصفه هذا يتجلّى شعوره المرفه، ومهارته في التعبير عن مشاعره.

ومثل تلك المشاعر الإنسانية الرقيقة يضمّنها موشحة له بعنوان (أهلاً بقدمك يا عيد) مظهراً فيها وصفاً دقيقاً لما كان يهتمّ به العراقي بصورة عامة وربما الكربلائي منه على وجه الخصوص، إذ لم ينس أن يختمها بالدعاء لعموم الأمة بالخير، وللروضة العباسية المقدسة بدوام العيش والتقدم والتجديد^(١٧):

بقدمك ينشرح الصدر ويطيب بمجلسنا البشر
ويجدّد حُلّته الزهْرُ ويغنّي الطير الغريّدُ
أهلاً بقدمك يا عيد

للعيد نخيط ملابسنا ونفارق فيه مدارسنا

لنشمّ به عطراً وسنى ويشنّف مسمعنا العود
أهلاً بقدمك يا عيد
بالعيد نجدد فرحتنا ندعو بالخير لأمتنا
والعباسية روضتنا عاشت ورعاها التجديد
أهلاً بقدمك يا عيد

وله في باب الوصف قوله أيضاً^(١٨):

دعاني إلى الترفيه بعض هنيئة
فتابعته نمشي سوياً مجاملاً
إلى أن بلغنا السوق والسوق عامر
أراد ليشري سكرًا من معارفٍ
ليصنع منه للشقاء محضراً
أبوا أن يبيعوه فقال أظنهم
ولما عرفت القصد منه تركته
إذا لم يكن في الناس من يحفظ الوفا

(أسامة) يوماً قبل قيلولة الظهر
له لم أحد عنه إلى حيث لا أدري
بمختلف الحاجات عرضاً لمن يشري
أقلّ من السعر المقرر بالنشر
(مُرَبَّة) تفاح لها نكهة العطر
رأوك معي صاروا يغالون بالسعر
فقد باع سوماً صحبتي خشية الخسر
فعتبي على (الشاوي) من أعجب الأمر

وإنّ مثل هذه القصائد الوصفية كثيرة في ديوان الشاعر، حيث انتشرت بين صفحاته ما يؤشر أنّها من السمات البارزة لأدب تلك الحقبة، فقد اتخذت وسيلة للترفيه عن النفس، وربما للتخفيف من الآلام ونسيان المشكلات التي كانت تحيط بالناس آنذاك. إلا أنّها في الوقت نفسه تعدّ وثيقة تاريخية اجتماعية صادقة تنقل لنا صورة الحياة الهادئة الطبيعية الخالية من ضوضاء الفضائيات، وحركة المواصلات والهواتف وكثرة الناس - كما هو الحال اليوم - يعكّر صفو الحياة وهناءها، وقارئ تلك الأبيات يشوقه الحنين حقاً حين يستحضر ما للقليلولة من أهمية في تلك الحياة، أو لتحضير بعض الأطعمة للشقاء يدوياً وبطريقة طبيعية (كالمرابي) وغيرها، فيحنّ إلى ذلك الصفاء والهدوء.

ج-الرثاء:

لم يكن الحزن في الرثاء على درجة واحدة فعلى شدة الجزع يبني الرثاء، ولذا لوحظ فيه ثلاثة أنواع أو أبعاد، منها: التآبين، والعزاء والندب، الذي عادة ما يطلق على رثاء الأهل والأقارب والأحبة، ومنه ندب الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام (١٩) والذي يكون فيه الرائي في قمة لوعته وحزنه.

والرثاء عند السيد الوهاب نوعان: الأول الذي قاله في أهل البيت عليهم السلام ومصارع رجالهم ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام والذي عبّر عنه بعبارات مفعجة ومؤثرة، فقد شكل رثاء الإمام الحسين عليه السلام لشعراء كربلاء والعراق في النصف الأول من القرن العشرين جانباً مهماً من شعرهم (٢٠)، فقد «انفتحت نصوصهم الرثائية على معانٍ متعدّدة استلهموها من واقعة كربلاء الخالدة، فكانت لهم معيناً متدفقاً يفصح عن واقع متباين الاتجاهات» (٢١) ولا عجب فإننا لا نجد «معركة من معارك المسلمين أغنت الشعر العربي غنىً وافراً لا يضاهيه غنىً آخر، وهيأت أمام الشعراء العرب مادة شعرية خصبة في نهائها ووفرة في عطائها كمعركة الطف» (٢٢). يقول السيد الوهاب في قصيدة (يا صريع الطفوف) (٢٣): [من الخفيف]

كُلُّ رزءٍ بميِّتٍ يتلاشى بعد حينٍ وإن تسامى فقيدا
غير رزء الحسين يبقى مع الدهر رمُلحاً على القلوب جديدا
يوم ثار ابن حيدر ينصر الديد من على الكفر فاستحقّ الخلودا
ثورة أحدثت دويّاً بوجه الـ ظلم فأنار ركبه وأبيدا
لم يمت فيه سبط طه ولكن قتل السبط في الجهاد يزيدا

والنوع الثاني: وهو ما قيل في رثاء الأحبة والأصدقاء من العلماء والأدباء ومن تربطهم به علائق المحبة والودّ، من نحو رثائه للشاعر عباس أبي الطوس في ذكرى

وفاته^(٢٤): [من الخفيف]

فقد الطف منك نجلاً وفيّاً وأديباً وشاعراً وطنياً
فاحتواك الأفول نجماً مضيئاً وعراك الذبول غصناً ندياً
كنت للشعب مقولاً ولساناً وعلى الغاصبين غصباً جلياً
فجزاك المستعمرون اعتقالاتاً ولوتك السجون عوداً طرياً
لم تنزل تجرع الخطوب اضطهاداً وتقاسي الحرمان مرراً ردياً
لك من سيّد الأبّاء نصير يا أبا الطوس يوم تُبعث حيّاً

ويهمّزه مقتل طفل صغير في مدرسة النظامية الابتدائية في منطقة العباسية في كربلاء فيرثيه بلوعة، مستلهماً ما جرى عليه بنخيل مشحون بالأشجان فيقول^(٢٥):
[من السريع]

مدّ غشومٌ يده الغادرة فاختطفت زنبقة ناضره
واستلّها أصلاً ولمّا تكن تفتحت أكمامها الباهره
يمّم للدرس وفي كفه محفظة الكتب بدت ظاهره
وانهال بالضرب على رأسه ياليت شلت يده العائره
ويصرخ الطفل ولمّا يزل يجهل هذي الفعله الجائره
يندب أمّاه ولم يستطع دفع الردى في يده القاصره
ولم يكن والده حاضراً يغني وليست أمّه حاضره
ولم يزل يمعن في ضربه خمداً أنفاسه الغائره
جريمة منكورة لم يكن في الأمس من أمثالها صائره
عزواً (النظامية) في ثكلها بفقد تلك الزهرة العاطره

ولا شكّ في أنّ ما حدث لهذا الطفل البريء وما تعرض له من إجرام، قد أثر في نفسه وأخذ طريقه إلى قلبه.

د-الهجاء:

لم يكن الشاعر الوهاب من الهجّائين ولم يعرف عنه هذا اللون من ألوان الشعر، إلا أننا نجد له قصيدتين الأولى: (المتوّلّي الظالم) يبدو أنّه يهجو فيها المتوّلّي على شؤون المدينة آنذاك، يقول فيها^(٢٦): [من الطويل]

تولّى فأغضى عن سنا الحقّ ظالماً
تراه فيغريك السكون بطبعه
وما هو إلا طامع بزّ قومه
وينزل أنقاض النخيل جيوبه
له الخير مجلوب إلى قعر داره
يقيم الدعاوى دون تحصيل رأيهم
وما هو محمود الفعال بطبعه
ومن عجزه الإلفاف آلت إلى قفر
فتحسبه عفاً كريماً عن الغدر
ثمّار نخيل قد تلاشى من الهجر
بآية (أنزلناه في ليلة القدر)
وإرخاءه سيحوا^(٢٧) الهوان من العسر
وسرعان ما تمضي القرارات بالأمر
ولكنّه المذموم من عالم الذر

وعند إنكار الشيخ محمد الخالصي للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة انتفض السيّد مرتضى الوهاب، وتحركت حميته على الدين والعقيدة، مدركاً لما لهذا الإنكار من إثارة للفتن والأحقاد وتفرقة بين أبناء الشعب الواحد، فهجاه بقصيدة (شيطان الفتنة) ومنها قوله^(٢٨):

ظهر الدّجال في أرض العراق
يبتغي إزعاج شعب آمن
خارجي دّنس الدين به
بؤرة الشر وينبوع الشقا
لفظته أرض إيران دماً
قل لمن أهمل ذكر المرتضى
عميت عينك عن شمس الضحى
داعياً فيه إلى نبذ الوفاق
ويثير الحقد فيه والشقاق
ظاهر منه مروق وانشقاق
عشعش الشيطان منه برواق
فاسداً لوّث أرجاء العراق
بؤت بالخسران في يوم التلاق
أم ترى يعتور الشمس المحاق

وبذلك عبّر الشاعر عن استهجانته وازدراؤه بعض الظواهر الاجتماعية التي استحقت منه هجاءً اتخذ طابعاً إصلاحياً دينياً.

و- الشعر السياسي:

أمّا في باب السياسة، فلم يخل شعره من مواقف ومعالجات برز فيها شعوره القومي، ومشاعره الوطنية المتأججة بحرارة وصدق كما في قصيدة (الجزائر البطلة)^(٢٩): [من البسيط]

الله في وطن للعرب مهتمم غالي الذمار وحقّ فيه مخترم
عدت عليه عوادي الجو واكتنفت أجواءه سحب الأحداث والبهم
هبّوا سراعاً إلى سوح الجهاد فلا يجدي البكاء على الأثار والرهم
ثوروا لتحرير شعب جار آسره لؤماً فصبّ عليه أعنف النقم
كيف ارتضيتم لقوم من نظائركم ذلّ القيود وأنتم سادة الأمم
هذي جزائركم خفّوا لنجدتها (سعيّاً على الرأس لا سعيّاً على القدم)
وذى فرنسا تمادت في تطاولها على الحمى وأماتت أشرف القيم

فشعره في هذا الإطار ثورة عارمة على الاستعمار والمستعمرين أعداء العروبة والإسلام، متسلّحاً بالشجاعة التي اكتسبها من سيّد الشهداء عليه السلام، ومن ذلك الفيض المقدّس الذي يشعّ من تراب كربلاء حيث الأنفاس الإلهية لمسيّد الشجاعة وبانيها أبي الشهداء عليه السلام مستنهضاً شباب الأمة لبيتّ فيهم الروح المعنوية التي عن طريقها يثبت الشعب وجوده ويحقّق هويته، إذ يقول في ختامها^(٣٠): [من البسيط]

إنّا إذا أنكر المستعمرون مدى أهدافنا وتغاضت هيئة الأمم
نحكّم السيف في تحقيق غايتنا (وآية السيف تمحو آية القلم)

وفي قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين عليه السلام في ذكرى الغدير الخالد، وبعد أن يستعرض لنا فيها مشاهد من بطولات وتضحيات ومعجزات الشجاعة العلوية

الخارقة، يقف حزيناً في ختامها من قضية (فلسطين) متمنياً لو يثوب العرب إلى رشدهم ويكونوا وحدة واحدة، فالاحتلال والفرقة والتهاون في الدفاع عنها لم يكن ليحصل لو تمسك الجميع بمنهج الإمام علي عليه السلام في إشارة إلى تكامل ذلك النهج القويم وحيويته في العصور كلها يقول ^(٣١): [من السريع]

فلننّعظ نحن بإيثاره ولننّخذ أهدافه مؤثلاً
ولنحمل الشعب على وحدة تجبر فيها الخصم أن يرحلاً
أمسى بنو صهيون في حقلنا جراد برّيقضم السنبلأ
حوقلة الحياء أودت بها وأجلت اليافع والحوقلأ
هذي جموع العرب مطرودة عن أرضها هائمة بالفلا
تاركة جنّات عدن بها تؤتي جناها القلب الحوّلا
وانتشرت تحصد ميزاتهما أيدي ذئاب تحمل المنجلا
إنّ اختلاف الرأي في أمرها أطمع فيها الصاغر الزملا
من بات جنب البحر في مدّه أصبح والماء عليه اعثلى

وهو بذلك كما يقول السيّد سلمان آل طعمة: «شجاعٌ جريء، صاحب عقيدة،

لا يهاب في الحقّ لومة لائم» ^(٣٢).

المبحث الأول: التأريخ الشعري:

وهو من الفنون الشعرية، والأنظمة القديمة التي اخترعها الساميون، تقوم على حساب الجمل، استعمله العرب حتى القرن الثامن الميلادي^(٣٣)، حيث اشتهرت بين شعراء العصور المتأخرة الذين أكثروا منه بشكل واضح بتأريخهم لحوادث كثيرة.

أما طريقته فهي أن يأتي الشاعر في آخر بيت من قصيدته بكلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل كان مجموعها يساوي السنة التي وقعت فيها الحادثة التي يريد الشاعر أن يؤرخها، من تأريخ هجرة النبي ﷺ. وحساب الجمل يقوم على أساس أن لكل حرف من حروف الأبجدية العربية قيمة عددية محددة^(٣٤)، ولا بد للشاعر قبل تلك الكلمات من ذكر كلمة (التأريخ)^(٣٥) أو إحدى مشتقاتها مثل (أرّخ) أو (أرّخت) وهكذا.

ويبدو أن شعراء مدينة كربلاء نسجوا على منوال هذا الاتجاه من الشعر، وبرعوا فيه، إذ لم يكن جديداً عليهم ولا سيما في النصف الأول من القرن العشرين «وشيوعه عندهم يدل على ما تمتعوا به من قابليات ذهنية استطاعوا من خلالها إضافة وظيفة أخرى للشعر العربي وهي جعله سجلاً يؤرخ الأحداث المهمة»^(٣٦).

ويذكر أن الشاعر مرتضى الوهاب اشتهر بالتأريخ الشعري من بين كل الفنون الشعرية الأخرى وبرع فيه، فقد «طرقه بأسلوب ينم عن لطافة في العرض وتوازن بين فكرة المعنى وما ترتبط به من تحديد للتأريخ»^(٣٧).

وقد ذكر السيد صادق آل طعمة أنه «في مضمار التأريخ الشعري له قصب

السبق، فلا يجاربه أو يرقى إليه أحد من المعنيين بهذا الفن الأدبي مهما برعوا فيه»^(٣٨)، فهو عنده سيّد المؤرخين في العراق عامة، حتى أنّ العلامة الشاعر الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي قال له في حشد من الحاضرين في إحدى المناسبات الثقافية في مدينة كربلاء بعد أن وجّه له الشاعر الوهاب نقداً وجيهاً حول موضوع التأريخ الشعري: «أنا شيخ المؤرخين وأنت سيّد المؤرخين»^(٣٩). وكان من براعته في هذا الفن وتفننه فيه يؤرخ بالتاريخين الميلادي والهجري من ذلك قوله مؤرخاً وفاء السيّد محمد علي السيّد جعفر آل ثابت ومعزياً أولاده^(٤٠):

أبو الرضا وجمال الدين حين قضى بكته أجفان أهل الطف بالجهر
فما عفا ذكره من كان يخلفه (سعيد) في قومه بالنهي والأمر
فحل أحرفه يامن تؤرّخه حلا، بنوعيه في بيت من الشعر
يرثي(سعيد) أباه الثابت العزم أودى محمد علي بالفخر والبر
(١٩٥٥م/ ١٣٧٥هـ)

وغالباً ما كان يأتي الشاعر بفن التأريخ الشعري ضمن قصائد مختلفة من حيث الأغراض والاتجاهات، فقد كان يؤرخ لقضايا وظواهر متعددة، لعلّ تاريخ الوفيات احتلّ الحيز الأوسع من بينها.

١- الظواهر الاجتماعية:

ضمّن السيّد مرتضى الوهاب التأريخ الشعري قصيدة الرثاء، حتى أنّه لم يرث أحداً إلا وضمّن هذا الرثاء بتأريخ وفاة المرثي، وتنوعت تلك المرثي بين رجال دين وأشرف ووجهاء وشعراء.

أ) رثاء رجال الدين والعلماء:

قال راثياً آية الله الحجّة السيّد عبد الحسين شرف الدين ومؤرخاً عام وفاته

بقصيدة طويلة منها^(٤١): [من البسيط]

(بالنص والاجتهاد) المقتفى أثراً
وفي (فصولك) للماضين في رتب
(مراجعاتك) تدعو من تخلف عن
سألت دين الهدى من زاده شرفاً
أوديت لكن يراع الفخر أرخه
يزداد علماً ويلقى عنه ما صدفا
فصل الخطاب وفيها اثنان ما اختلفا
قصد السبيل ليستهدي ويأتلفا
فقال لي شرفاً (عبد الحسين) كفى
(أحييت عبد الحسين الدين والشرفا)
(١٣٧٧هـ)

ويُعد (النص والاجتهاد) و(الفصول المهمة في تأليف الأمة) وكتاب (المراجعات) الذي انتشر انتشاراً واسعاً وطبع طبعات متعددة، من بين مؤلفات الفقيه العديدة التي قاربت الثلاثين مؤلفاً بين كتاب ورسالة وغيرها وبخاصة في مجال العقائد التي يدعو الشاعر إلى مراجعتها من تخلف عن قصد الرشاد والسبيل علّه يستنير بما قدمه فيها هذا العالم الجليل من نور أهل البيت وهداهم عليهم السلام.

وفي تأريخه لوفاة العلامة الخطيب الشيخ مهدي الحائري المازندراني قال^(٤٢):

قم وعزّ الحائرين به من خطيب بالنديّ العامر
لطم الدهر عليه خدّه ونعاه بالجبين العافر
ناهز التسعين لم يبرح بها يندب السبب بدمع زاخر

وكذلك له في تأريخ وفاة العلامة الخطيب محمد صالح القزويني^(٤٣) الذي كان خطيباً مجدداً وله مكانة سامية في العلم والأدب صاحب كراس (الموعظة الحسنة)، كتبه رداً على كتاب (وعاظ السلاطين) للدكتور علي الوردی. أبيات قال فيها^(٤٤):

[من السريع]

أرزيت بالمعروف والنهي إذ
جنب (أبي الفضل) ثوى وافداً
أرزيت بالوعاظ والزاخر
مستشفعاً في صفة الزائر

آراؤه في الشرح مزدانة بالعقل والمكتسب الوافر
مذ استقال الراي أَرخته (صالح أخلي الرأي للباقر)
(هـ ١٣٧٥)

وكما هي عادة الشاعر في ذكر أشهر تصانيف المرثي من العلماء رثى وأرّخ لوفاة العلامة الكبير والثبت التحرير الشيخ آغا بزرك الطهراني بذكره لأشهر تأليفه وهو (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) وقد بلغ عدد أجزاءه ستة وعشرين جزءاً طبعت في النجف الأشرف وطهران، و(نقباء البشر في القرن الرابع عشر) قال فيه (٤٥): [من البسيط]

خطبٌ أطلّ على الإسلام أم وهُمّ
أم (محسن) وهو حيّ في مآثره
فصاحب (النقباء) اليوم مرتهنّ
وبات جنب (عليّ) الطهر حيث به
ومذ تواري منادي العلم أرّخه
تطيّراً أم تخطى قلبه سهم؟
منها (الذريعة) حكماً غاله خرم؟
أدمى على فقده صدرَ العليّ اللدم
يناله من مكافاة الجزا قسم
(آغا بزرك طواه البحث والعلم)

(ب) رثاء الوجهاء والأشراف:

لم يقتصر السيّد الوهاب في تأريخه للوفيات على العلماء والخطباء فحسب، بل شمل تأريخه كثيراً من الشخصيات المعروفة آنذاك كتعزيتته بمناسبة وفاة الزعيم السيّد محمد نجل السيّد حسن الصدر رئيس وزراء العراق في العهد الملكي، قال فيها (٤٦): [من الطويل]

أمّ بآل الصدر خطبٌ مسدّد
فكان على حفظ البلاد وصونها
إذا بان عنها في الخطوب (محمد)
وفي آله دال الفخار مؤرخاً
وأودى عميد من ججاجح مُخلد
من المعتدي (عينا) لدى الخطب تسهد
وغاب ففي (الهادي) عزاء ومقصد
(تولى عليّ حيث راح محمد)
(هـ ١٣٧٥)

ويرى بعض الدارسين أن الشعراء «كانوا يؤرخون مثل هذه المناسبات تقريباً من الوجهاء والمتنفذين»^(٤٧) ولعل ذلك ينطبق على قول الشاعر وهو يؤرخ لوفاة والد متصرف لواء كربلاء عباس البلداوي الحاج عبد اللطيف البلداوي^(٤٨): [من الخفيف]

كان ترب الإحسان والفضل والخيـر وررمز الوفا بشتى الظروف
كان في روضة الحسين حماماً ألف النوح في المقام الشريف
ثم آسى النداء لله ضيفاً أسوة بالشهيد يوم الطفوف
كم تمنى فوزاً عظيماً فأرخ (فاز ضيف اللطيف عبد اللطيف)
(١٣٧٤هـ)

وكذلك قوله مؤرخاً وفاة الحاج سعيد قندي وهو أحد أشراف كربلاء وتجارها^(٤٩):

غمر البادي ثراه باكيا وسقاه (المرتضى) الكوثر عذبا
لنداء الرب في تاريخه (غاب سعد الحاج قندي ولبي)
(١٣٩٢هـ)

(ج) رثاء الشعراء والمثقفين:

وقد أولى الوهاب اهتماماً خاصاً برثاء الشعراء المتضمن لتأريخ وفياتهم كقوله في قصيدة (فجيعة الشعر) راثياً فيها الشاعر الشهير الشيخ عبد الحسين الحويزي^(٥٠): [من البسيط]

نعاك بالحزن ناعي النظم والنشر فغبت منطويماً في سورة الدهر
واظلمت منك للشعر الرصين سما كانت منورة بالأنجم الزهر
نظمت بالمصطفى الهادي وعترته مدحاً تردده الأجيال بالذكر
يا مكثراً ومجيداً في صناعته أمسى القريض عليه لاطم الصدر

أتى بألفية بزّ الألف بها كما شأت ألف شهر ليلة القدر
مذ غابّ وحي النهى نادى مؤرخه (مات الحويزي ربّ الوحي والشعر)
(١٣٧٧هـ)

وألفية الحويزي هذه سميت بملحمة (فريدة البيان) وهي في مدح الرسول
وأهل بيته الطاهرين وقد قال في صدرها سنة ١٩٥٥ م^(٥١): [من السريع]

ألفية أم روضة للزهور فريدة أم مجمع للبحور
في مدح أهل البيت نور وفي أصلاء أهل البغي نار تنفور
(حاز الحويزي) بهار تبة لأجلها خلّد مدّ العصور
نال وسام الفخر من أحمد ونال من حيدر رمز العبور
وفاطم الطهر وأبناؤها تاجرهم (تجارة لن تبور)
لدى الصراط في الجزا أرخت (فريدة البيان صك المرور)
(١٣٧٥هـ)

ومن تأريخه لوفاة الشاعر العلامة الخطيب محسن أبي الحب قال^(٥٢): [من

الكامل]

خمسين عاماً راقياً أعوادها يبكي الحسين وصنوه الحسن السني
فبكاه منبره وحنّ مردداً (كيف السبيل إلى وصالك ذلني)
وعراه بعد الحزن في تاريخه (أسف لفقده أبي ضياء المحسن)
(١٣٦٩هـ)

وقال مؤرخاً وفاة الفيلسوف السيّد مصطفى السيّد سعيد آل طعمة^(٥٣):

بالأدب الغربي حازرتبة حتى غدا مترجماً مجيدا
مواهب مازته عن أقرانه وقد تجلّى بينهم فريدا
قد داهمته علة طارئة فأخرت مسعاه أن يزيدا

فإن أباد الحدثان جسمه فالأثر الخالد لن يبيدا
شبل (سعيد) مذ نأى أرخته (والمصطفى عناً مضى سعيداً)
(١٣٨٢هـ)

ومن القضايا الاجتماعية التي أرّخ لها الوهاب ما يتعلق بالتهاني كالتهاني
بأحد الأعياد أو بميلاد مولود، أو زفاف صديق، أو عقد قرانه قال مهنتاً الأستاذ
السيّد محمد هادي السعيد آل طعمة بمناسبة زفافه^(٥٤):

قد حبّاك الله خوذاً تخجل الغصن انعطافاً
بسطة في العلم قد زد ت وفي الجسم مضافاً
بك هنّأت ابنة الخا لين بالجدّ (عفافاً)
دمت والأهل بهال وبنين دُم معافى
(١٩٧٢م)

وقال أيضاً مهنتاً عدنان غازي الغزالي بمناسبة عقد قرانه^(٥٥):

هنّ الغزالي إذ وافاه طالعه من المها بغزالٍ ناعس المقل
وغادة رقص الصبح الطروب على ديباج غرّتها تحتال بالحلل
شعت ذكاء له توليه مشرقها (فالشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل)
ومد شداً غزلاً نادى مؤرخها (زفت سعاد منى عدنان بالغزل)
(١٩٦٧م)

وقال في ولادة فاطمة بنت الحاج عبود حسون رئيس ملاحظي معمل النسيج
في شركة كربلاء للصناعة^(٥٦):

فالتالع الميمون قد أرخها (يزهو لعبود ظهور فاطمه)
(١٣٨٦هـ)

وفي ميلاد بشرى وصادق ابني جعفر مجيد المستوفي^(٥٧):

أطلت على الآفاق (بشرى) فأرخت (لقول بشير بالبشائر ناطق) (١٣٨٤هـ)
ومذ نسأت الفجر هبت وأرخوا: (فجعفر مستوفي نسياً بصادق)

وقال مؤرخاً زفاف هادي جواد الخزرجي^(٥٨):

هنّ أبا الهادي بيوم الهنا قرّ بعرس شبلة أعينا
وانبلج الليل بتاريخه (بعرس هادي ضاء صبح المنى)
(١٣٨٥هـ)

وفي موضوع آخر قال مؤرخاً زيارته لدار صديقه السيّد سلمان هادي آل طعمه
محقق ديوانه^(٥٩) ومنه:

زرتُ (أبا داود) في داره وقد أنار الضوء إيوانها
زيارةً قلتُ بتاريخها (قصدتُ من طعمة سلمانها)
(١٣٩٠هـ - ٢٠ / ٦ / ١٩٧٠م)

وفي العتاب قال معاتباً الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلّة (العرفان)
اللبنانيّة وكان قد تحامل على مدينة كربلاء وأعلامها وأدبائها، فأجابه السيّد الوهاب
بهذه الأبيات التي نشرت في المجلة نفسها عام ١٩٥٥ م ومنها هذه الأبيات^(٦٠):

من مبلغ عنّي - فتى الإيمان والمكرمات - لواعج الأشجان
شاهدت إذ طالعت في عرفانه ثلّب المدينة في صريح بيان
وخيار قوم سادة سمّاهمُ أبناء قوم من بني سفيان
قصد المدينة والزحام أشده لكثافة الزوّار في شعبان

الى أن قال في ختامها:

وجرى مع الأسف الشديد مؤرخاً (توديع عارف صاحب العرفان)
(١٣٧٤هـ)

وغيرها كثير من المقطوعات والقصائد التي أرخ فيها لحوادث وظواهر شتى في مناسبات وأغراض متعددة لدرجة أصبحت تراثاً وميزة واضحة في شعر كربلاء عامة وشعر السيّد مرتضى الوهاب بخاصة، وهو بذلك حفظ لنا كثيراً من وقائع كربلاء وتراثها.

٢- الظواهر الثقافية:

وأرخ السيّد الوهاب لظواهر وأحداث ثقافية، كصدور مجلة أو نشر كتاب أو طبع ديوان، من ذلك قوله مؤرخاً صدور مجلة (النشاط الثقافي)^(٦١). [من الخفيف]

أمل دبّ في النفوس فأحيا	هال النيل المنى ديب السلاف
بتصدي صحيفة تنشئ الجيل	وترمي لأشرف الأهداف
يرتع الطالب المثقف منها	في مغاني جناها الألفاف
فتفاءل يا شعب خيراً وأرخ	(سوف ينمي بها النشاط الثقافي)

(١٣٧٧هـ)

كما قال مؤرخاً صدور مجلة (صوت الإسلام) الكربلائية. بهذه الأبيات^(٦٢): [من الخفيف]

حوزة العلم أحرزتها الطفوف	ولها سابق الهدى والطريف
حين دوى صوت الهدى أزخوه	(بث صوت الإسلام يمناً لطيف)

(١٣٩١هـ)

وقال بمناسبة عودة جريدة (المجتمع) الكربلائية إلى الصدور أبياتاً منها^(٦٣):

وكوكب غيب عنا موهناً	ولاح من بعد سراء وطلع
بكربلا للجيل في تاريخها:	(فعاد بالوعي ظهور المجتمع)

(١٩٦٩م)

وقال مؤرخاً كتاب (مصاييح الجنان) للعلامة السيّد عباس الكاشاني^(٦٤):

سفر به نهج الهدى يأتلق ألفه من بالفخار معرّق
للعيلم العباس سفر أرخوا (فيه مصاييح الجنان تشرق)
(١٣٨٠هـ)

وله في تأريخ ملحمة (عيد الغدير) لصاحبها الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة بيتان نشرنا على غلاف الحلقة الخامسة من كراس (من وحي ذكرى أهل البيت عليه السلام) الخاص بيوم الغدير الصادر سنة ١٣٧٦هـ في كربلاء المقدسة، قال فيها^(٦٥):

(لبولس) جلجل الحق في ولاء الأمير
بيوم خمّ وأرخت (عاديوم الغدير)
(١٣٧٦هـ)

وقال مؤرخاً لظهور دواوين شعر كديوان (عبير وزيتون) للشاعر عدنان غازي

الغزالي^(٦٦):

فشمّ شذاه المعجبون وأرخوا (عبير وزيتون لنا نشر مشعره)
(١٩٦٧م)

وقال مؤرخاً صدور ديوان (الأغاريد الشعبية) للشاعر الشعبي الحاج كاظم

المنظور الكربلائي ومن هذا التأريخ قوله^(٦٧):

غنى بسري الهم مصدود برّحه صدّ وتسهيّد
(فكاظم) الشوق بدا معلناً لشوقه لحن وتريد
وصار (منظوراً) بعين الهوى يرمقه الفتيان والغيد
هذي قوافي الشعر أرختها (بلابل منها أغاريد)
(١٣٧٧هـ)

وغيرها كثير من الكتب والمجلات والصحف التي أرخها الشاعر، وأسهم في أن تبقى مدينة كربلاء من أهم المواقع الأدبية التي أزهت وتواصل فيها فن التاريخ الشعري.

٣- الظواهر الدينية:

ومن التاريخ الشعري ما يتعلق بقضايا دينية كبناء مسجد أو غيره من الأحداث والظواهر كما في بناء باب مسجد الكوفة الذي أرخ له الوهاب في أبياته^(٦٨):

دون مصلى المرتضى المساجد والكلم الطيب فيه صاعد
أبوابه للقاصدين فتحت حطت على أعتابها المقاصد
خلد باني بابه مؤرخاً (في مسجد الكوفة باب خالد)
(١٣٧٤هـ)

وقال مؤرخاً مسجد الحاج مصطفى أسد خان الكائن في مقاطعة (أبو عصيد) في قرية (الطف)، وهو من الشخصيات اللمعة والنبيلة في كربلاء^(٦٩):

فشع في الأفاق من تاريخه (ضوء مصلى مصطفى نجل أسد)
(١٣٨٥هـ)

وكذلك أرخ لجامع (الكرامة) وهو أحد مساجد كربلاء المعروفة^(٧٠):

مسجد شاده الأوائل وقفاً لم يزل خالداً ليوم القيامه
أسسوه على التقى ليقيموا لفروض الصلاة فيه دعامة
منتهاه باب الكرامة للسط وحصن العباس عالٍ أمامه
وكرامٍ قد جددوه فأرخ (صل فيه هذا مصلى الكرامة)
(١٣٨٨هـ)

ونظم السيّد مرتضى الوهاب موشحة بمناسبة تذهيب قبة أبي الفضل
العباس عليه السلام وختمها بقوله ^(٧١):

قبة فوق الثريا ارتفعت وعلى الأفاق بدر أطلعت
من أبي الفضل بنور سطعت وحكى تاريخها (صدقا على
مرقد العباس تاج الذهب)
(١٣٧٥هـ)

وكذلك في إكساء باب في الروضة العباسية المطهرة بالفضة قال مؤرخاً ^(٧٢):
قف بباب واستشفع إليه بفتى في كربلاء واسى الحسينا
باب خلد حيث في تاريخه (شيدوا باب أبي الفضل لجينا)
(١٣٧٤هـ)

ومما يتعلق بتلك الظواهر إنشاء سبيل الماء كما في سبيل الماء الذي كان قد
أنشئ وسط ساحة المخيم آنذاك ونقشت على الكاشي الكربلائي الذي غلفه،
أبيات الوهاب في تأريخه ومنها ^(٧٣):

إشرب الماء من معين مسنّم وفراتٍ مروّقٍ وتنعم
بعد يوم الطفوف بالطف أرخ (سلسبيلاً صفا بقرب المخيم)
(١٣٨٩هـ)

وفي الموضوع نفسه عندما أنشأ علي شاه سبيل ماء في كربلاء المقدسة سنة
١٣٢٤هـ وبعد مضي سنوات على تأسيسه أرخه السيّد الوهاب ^(٧٤)، قال فيه ^(٧٥):

أنشأ علي شاه من مآثره سقاية وردها من العسل
يجري بها الماء بارداً عذباً من منهل بالرحيق متصل
باسم الحسين استهل تاريخاً (يفيض بالطف سلسيل علي)
(١٣٢٤هـ)

ويماناسبة إنشاء سبيل ماء (باب الشهداء) قال مؤرخاً بأبيات ختمها بقوله^(٧٦):

من روى التسليم بالخير في تاريخه (سلسيل لعطاشى كربلا شهداً جرى)
(١٣٨٨هـ)

ولو بقينا نتابع كل ما أرخ له الشاعر لطل بنا المقال، ولذا سوف نتوقف عند (فاجعة عزاء طويريج) تلك الحادثة التي وقعت في ظهر يوم عاشوراء سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م بينما كان الموكب الضخم يشق طريقه إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام فإذا بأحدهم يسقط من شدة الزحام عند باب قاضي الحاجات، ليتلوه الواحد بعد الآخر، وقد ذهب ضحية الحادث أكثر من ثلاثين شهيداً*، أرخها الوهاب بأبيات قال فيها^(٧٧):

جددوا للمثل العليا رسوماً رسخت وشعارات بها آيات كفر نسخت
موتة مثلى بوجه الظلم جهراً صرخت ولدى مصرعهم أم المعالي أرخت
(شهداء بعزا العاشر طافوا بالطفوف)

(١٣٨٦هـ)

المبحث الثاني: فن التقريض:

تنوعت الفنون والأغراض الشعرية والاتجاهات في الشعر العربي قديمه وحديثه، كالرثاء والهجاء والغزل والحكمة والسياسة، ولعلّ فنّ المديح كان من أكثرها شهرة وغمارة.

وإذا كان المديح بالفعل يُعدّ من أشهر وأكثر الأغراض الشعرية في تاريخ الأدب العربي، وليس من شاعر عربي إلّا وكان للمديح في شعره نصيب، وإذا كان هذا الفن ينحو عبر منحيين رئيسين: المدح التكبّسي الذي يبغي الشاعر من ورائه كسب المال أو غيره من المكتسبات كمكافئة أو وجاهة يسعى لها، وغير تكبّسي وهو الذي يحاول الشاعر من خلاله أن يرسم صورة واضحة عن معالم المدوح في أروع مظاهره وتجلياته، فهو يعطي صورة حقيقية وصادقة للكامل الإنساني المتجسّد في شخصه، الذي تتجلّى فيه القيم العليا والفضائل الأخلاقية والاجتماعية الرفيعة من كرم وصدق ومروءة ووقار وإيمان وتقوى وسخاء وشجاعة ويصوّرها بإطار فني جميل، ليكون مثلاً أعلى وقدوة لمن يليه من الناس، وبهذا المعنى «يخرج المديح عن واقعه الاستهلاكي الرخيص ودائرته الضيقة القائمة على المصلحة والمنفعة الشخصية، والتملّق والنفاق والتزلف ويكون في مقدمة الفنون الأدبية التي تسعى إلى بناء الانسان وتركيز المثل والأخلاق العليا في شخصيته»^(٧٨) فإنّ شعراء كربلاء عموماً كان المسلك الثاني في المدح منحىً لمدائحهم، ولاسيما مدحهم للنبي الأكرم وآل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم)، والشاعر السيّد مرتضى الوهاب أحد أبرز هؤلاء الشعراء ويعكس هذا الاتجاه قوله بمناسبة ميلاد سيّد الكائنات **عليه السلام**:^(٧٩)

يا نسيم الشوق صل مأوى الكرام
لائماً مثوى الرسول الأعظم
حاملاً مني له أزكى سلام من ربي الطف لروض الحرم
واشرح الشوق له شرحاً يطول
لأبي القاسم والزهرا البتول
وأعد لحن الصّبا باسم الرسول
واملاً الأسماع شدواً بالهيام رافعاً أنغامه للأنجم
وقوله في الإمام علي عليه السلام في ذكرى ميلاده المبارك، إذ قال في قصيدة
(وليد الكعبة)^(٨٠): [من الكامل]

وأتى (علي) ساجداً وجبينه
ولد الذي نسف التماثيل التي
ولد الذي دكّ العروش وكان في الد
هو من رسول الله حيث أقامه
نفس النبي وصهره ووصيّه
أثر السجود يلوح في سيمائه
نصبت ببيت الله في أفنائه
هيجاً ملوك الأرض من أسرائه
هارون من موسى على استثنائه
وأبو الهداة الغرّ من أبنائه

وفي عيد الغدير الأغر الذي طالما تغنى به شعراء كربلاء مستحضرين فيه
تاريخ تلك الحادثة قال قصيدته (أبو الأعياد)^(٨١): [من السريع]

وماشٍ ركباً جدّ من يثرب
وكان في عاشر حول من ال
مغتسلاً بالماء مطيباً
يطوي رقاع البيد في جحفل
ضمّ سراة القوم من بيته
يصحبه الأنصار والحاضر
يمّم شطر البيت عبر الفلا
هجرة يوم حجّ فيه خلا
ثوبين فوق جسمه مسبلاً
تسعين ألفاً قدّروا الجحفلا
ومن بنجد يثرب أقبلا
والباد والمهاجرون الألى

واصطحب النسوة في حمل
عاد بهم من بعد إنائه
فأدركوا الجحفة ظهراً وقد
وفي (غدير خم) روح الأمين
قال لهم من كنت مولى له
ثم دعا اللهم وال الذي
عبارة فاه بها المصطفى
عزّ - مصون خدره - محملا
مناسك الحج وقد أكملها
كانت لجمع طرقهم مفصلاً
لآية التبليغ - أمراً - تلا
حقاً فمولاه عليّ العلا
والى علياً واخذلن من قلى
وحيأ من الله له أنزلا

وهذا النوع من المدح يبرز بوصفه غرضاً مستقلاً احتلّ حيزاً مهماً من أغراض الشعر الكربلائي الحديث، بوصفه ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، ومن أحق باظهار الفضائل والصفات النادرة والحصال الحميدة والمآثر الإنسانية والشئائل الكريمة من أهل البيت عليه السلام؟ فالمدح بذلك يصبح وسيلة من وسائل إصلاح المجتمع وإشاعة روح الفضيلة بين الناس؛ ذلك لأنّ هدف الشاعر من وراء المديح ينصبّ في ترسيخ الفضيلة والأحقية في شخص الممدوح وتعميمها ونشرها في المجتمع بوصف الشعر وسيلة من وسائل التثقيف وإظهار أحقية وفضائل أهل البيت والدفاع عنها من نحو ما نجده في قول الشاعر في القصيدة نفسها^(٨٢): [في السريع]

مكرمةً خصّ علياً بها
فانزلوها قصد أهوائهم
فسجّل التاريخ أحقادهم
وقلّدوا صاحبهم منصبا
فصار شخص الدين من فعلهم
أنطقها نبيّه المرسلا
قد خان من دسى ومن أوّلا
حسبهم التاريخ ما سجّلا
ضاق به وأخروا النوفلا
من عرج يكاد أن يزملا

أمّا فيما عدا هذا النوع من المدح، «فلا تكاد تظهر أهمية مدائحهم إلا فيما

اصطلح عليه بالتقريض^(٨٣) أو التقريظ، فقد جاء في المعاجم العربية التفريق بينهما، إذ إنَّ التقريظ يعني: مدح الانسان وهو حي، وقرظ الرجل تقريظاً: مدحه وأثنى عليه، وقولهم: فلانُ يقرِّظُ الرجلَ تقريظاً، بالطاء والضاد جميعاً، ومثله التقريض بالضاد، وقد قرَّضه إذا مدحه أو ذمه، فالتقارظ في المدح والخير خاصة، والتقارُّض في الخير والشر^(٨٤). «ولا تكاد هذه المفردة تستعمل - اليوم - إلا لتدلَّ على امتداح الجهد الثقافي العلمي والأدبي»^(٨٥)، ولأنَّ دلالة استعمال اللفظة على مدح شخص معين لكتاب أو مؤلف أو لهما معاً، فإنَّ الصواب هو استعمال كلمة (التقريظ)^(٨٦).

ولا يعدو التقريظ الذي عُرف في مدينة كربلاء المقدسة ولاسيما عند شاعرنا السيد مرتضى الوهاب إلاَّ إشادة بالمديح والثناء على الكتاب ومؤلفه، كما درج عليه الأقدمون في هذا الفن الذي ربما شاع في زمن العثمانيين، وسار عليه من جاء بعدهم، إذ يعطي المؤلف كتابه لشخصية علمية بارزة كي يقرظه له، أمَّا اليوم فقد أخذت هذه الصناعة بالتطور واستبدلت بما يعرف به (التقديم) الذي يصل بالمقدم إلى تقويم الكتاب ومؤلفه وإعطاء رؤيته الخاصة مما يغني الكتاب ويزيده ثراءً^(٨٧).

إنَّ شيوع فن التقريظ في شعر الوهاب يدل على متابعته لما يصدر من مطبوعات وتقديره للجهود المبذولة في إصدارها، فهو لم يدع كتاباً أو مجلة أو جريدة أو ديواناً إلاَّ وقرظه.

أمَّا أهم العناصر التي تتكون منها قصيدة التقريظ عنده فهي: وصف المقرظ والإشادة به، وتبيان نوع الكتاب، ووصف أثر المقرظ على نفس الشاعر، ومدح المؤلف والدعاء له. من نحو قوله مقرظاً كتاب (المختصر المفيد للنشأ الجديد)

لمؤلفه علي عبود أبو لحمه^(٨٨): [مجزوء الرجز]

مؤلف لنا ظهر فيه جلاء للبصر
يدعو إلى سبيل أهـ ل البيت سادات البشر
أبدي (علي) جهده فيه بفن مبتكر
يجزيه بأديبه لما أبداع فيه وسطر
مخلداً في رغدٍ أرخت (يحي المختصر)
(١٣٨٩هـ)

وعن طريق هذا التقريظ تتضح أهم العناصر الأساسية فيه كبيان نوع الكتاب الذي يقرظه، بأن وصفه أنه يدعو إلى سبيل أهل البيت عليهم السلام، وأنه قد بذل فيه جهداً كبيراً، وأنه سلك فيه فناً مبتكراً، فهو يستحق أن يجزيه الله عليه خير الجزاء. والملاحظ في أكثرها - إن لم نقل كل تقاريط الشاعر الوهاب - عدم انفصال قصيدة التقريظ عن فن التأريخ الشعري، بل جاء التقريظ مديلاً به عن طريق التداخل مع المفردات الدالة عليه كما في الأمثلة التي سترد.

وعندما نمعن النظر في منهجية السيّد الوهاب في تقاريطه للكتب التي قرّظها نجد أنّها تميزت بالعديد من المميزات، من أبرزها: تقديم رؤية عن موضوع الكتاب، فقد تميزت بعض مقدمات أو تقريظات الشاعر للكتب والمؤلفات المختلفة بتقديم رؤية حول موضوع الكتاب المقدم له، فقد تكون هذه الرؤية ثقافية أو علمية أو تاريخية أو فقهية أو أدبية وغيرها، بحسب محتوى الكتاب فإذا كان الكتاب ثقافياً فالرؤية التي يقدمها الشاعر تكون رؤية ثقافية وإذا كان الكتاب تاريخياً فالرؤية في تقديمه للكتاب تكون تاريخية... وعلى هذا يمكن قياس بقية الأمثلة.

وللتدليل على ذلك نستعرض بعض تقاريطه لكتب مختلفة من حيث المحتوى وكذلك المؤلفين لما في ذلك من توضيح للفكرة.

١ - تقريظه لكتاب (العرب في الكتاب والسنة والتاريخ):

للحاج جاسم الكلكاوي وقد تناول في تقريظه له مدحاً في البداية للعرب وصفاتهم كقوله^(٨٩): [من البسيط]

قوم بذكرهم الركبان حيث سرت تناقلته قوافي بالشذا عطرا
عمّت فضائلهم رقت شمائلهم طابت عناصرهم أصلاً ومنحدرا
جود وعدل وإقدام وتضحية وصدق وعيد وعلم في البلاد سرى
هذي مآثرهم بالدهر خالدة في الشرق والغرب منها أحدثت أثرا

ومن ثم يعرّج على وصف العرب في السنة النبوية المشرفة وآيات القرآن الكريم:

زكتهم السنة السمحاء من درب ووصفهم بين آيات الكتاب جرى

وفي جانب آخر يسترسل في ذكر أيام العرب وفتوحاتهم التي وصلت إلى حدود الصين شرقاً وفرنسا غرباً بوصولهم بلاد الأندلس وحكمهم فيها لقرون متطولة من الزمن حتى دانت لهم الأمم، في إشارة إلى بطولاتهم وأجسادهم من دون أن يظلموا أحداً في حكمهم لأنهم كانوا يحكمون بالعدل والساحة ومبادئ الإسلام الحقّة:

جابوا بفتحهم الآفاق وانطلقوا بسيرهم فاستقلوا الشمس والقمر
دانت لهم أمم الدنيا وما ظلموا وقد بدا حكمهم بالعدل مؤتزرا

ويظهر من التقريظ السابق أنّ ثقافة الشاعر في مجال التاريخ تقليدية، مستقاة من الكتب العامة التي لم تترك منقبة إلا ونسبتها للخلفاء الذين حكموا العرب

والمسلمين باسم الدين، ولو على حساب الحقيقة، فليس كل ما في بطون التاريخ من معلومات صحيح، إذ لم يحكم بالعدل والسماحة ومبادئ الدين الحق غير أهل البيت عليهم السلام.

ثم ينطلق الشاعر من مقولة هارون العباسي الشهيرة التي كان يخاطب فيها السحابة (أيتها السحابة في أيّ مكان شئت فأمطري فسوف يحمل إليّ خراجك)^(٩٠) يريد بذلك بيان سطوة الدولة العربية وسعة ملكها وعظم سلطانها، مؤثراً الإشارة من دون الاستشهاد بالنص واستدعائه وذلك عن طريق لفظة (ديمة) معتمداً أسلوب التناص بوظائفه وآلياته المختلفة للوصول إلى دلائليته.^(٩١) وما وصل إليه العرب من تطور على الصعيد الثقافي والعمراني في زمن الدولة العباسية: [من البسيط]

ولم تمر ديمة تسقى بوابلها خرقةً من الأرض فيها تعصر المطرا
إلا وكان لها من فيضها لبداً ومن جفاها لبيت المال ما عمرا
وشيدوا أينما حلّوا صروح علا ظلّت لأمجادهم في نطقها صوراً

إلا أنّ الوحدة العربية بقيت مجرد حلم، فسرعان ما تعكّر صفوهم، وذهبت ريجهم وفشت بهم آفة الفرقة لتكون النتائج نكسات تتبعها نكسات: ^(٩٢) [من البسيط]

حتى إذا ما فشى التفريق بينهم وقد غدا بأسهم ما بينهم هدرا
تحاذلوا مغنماً للطامعين بهم ونام من كاد يخشى بأسه حذرا
ونكسة حدثت بعد التصادم من سبع وستين فيها أجمت شرراً
في مصر حيث جموع الشعب قد فتكت بهم شرأ ذم شلدوا أزرهم خبرا

وبذلك يدلّ على أنّ الكتاب انبرى لتتبع تاريخ العرب من الجاهلية قبل الإسلام وما كانوا يتصفون به من فضائل حميدة تعطرت في البلاد كالعدل والجد والتضحية وصدق الوعد والاقدام وغيرها من المآثر التي جاء الإسلام ليقرها ويحمد من يتصف بها من المسلمين ثم تتبع مآثرهم عبر العصور وصولاً إلى العصر الحديث عصر الشاعر حيث سادت الفرقة والانكسار والانزمام، وما نكسة ١٩٦٧ أمام العدوان الإسرائيلي إلا دليل على ذلك، لينتهي تقريظه باستنهاض تلك الأمة بقوله: (٩٣) [من البسيط]

أخا العروبة ثر وانصر أخاك بها ودع عدواً كما الباغي يذق سقرا
أبو فراس انبرى لم ينسحب فشلاً وفضل الأسر بين الروم مصطبرا
كيف اصطبارك عن نار لعزتها وكيف يهنأ للموتور طيب كرى
يا أمة رفعت أعلامها ظلالاً متى نرى حقها قد عاد منتصرا؟

٢- تقريظه لكتابي (تراث كربلاء) و(شعراء من كربلاء):

هذان الكتابان ألفهما السيد سلمان هادي آل طعمة، الأول منها بتاريخ ١٣٨٣ هـ، والثاني بتاريخ ١٣٨٨ هـ. كما أزرخه الشاعر في نهاية تقريظه لهما. وقد قدم للأول بمقدمة تناول فيها شرحاً مختصراً لما احتواه هذا الكتاب من آثار أدبية مهمة لأبناء هذه المدينة المقدسة، مشيداً بالمؤلف الذي يعدّ في طليعة مثقفيها وأدبائها، وهو أدري بمن فيها من عباقرة الفن الشعري ممن عاصروهم أو ممن تتبعهم بسعيه وجهده، إذ قال في تقريظه: (٩٤) [من الرجز]

أضياء للناظر برق فجلا ما قد توارى من فخار وعلا
وما حواه (الطفّ) في كنوزه من أدب مروّق يحكي الطلا
وانكشفت آثار ما سيده عباقرة الفن لنا من الألى

أظهره (سلمان) بعد غيبة كادت بأن تأتي عليه فانجل
فإنَّ أهل البيت - وهو منهم - أدرى بما في بيتهم مفصلاً
بسعيه وفنه وجهده أرخته (أحى تراث كربلا)

وأما في تقريره لكتابه الثاني (شعراء من كربلاء) (٩٥) قال:

وأديب شاعر في سفره عن ذوي الشعر حديثاً فصلاً
ليس بدعاً إنّما (سلمان من أهل بيت) ذكرهم فضلاً علا
ولذا قد جاء في تاريخه (شعراء قد حوتهم كربلا)

٣- تقرير كتاب (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين):

في تقديم الشاعر السيّد الوهاب لهذا الكتاب الذي يتناول تاريخ عمارة المشهدين المقدسين للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولده سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، خصوصاً لمن يبتغي تتبّع هذا التاريخ من أهل البحث والدراسة، لما يضمّ هذا الكتاب من حقائق تعينه على ذلك وهو من مؤلفات العلامة الجليل السيّد حسن الصدر، الذي تم طبعه للمرة الأولى في الهند، وصدرت الطبعة الثانية منه في مدينة كربلاء سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م، وقد طبع على نفقة السيّد محمد سعيد آل ثابت، فقال في تقريره: (٩٦) [من الخفيف]

أيها الطالب الحثيث بجدّ أيتها الطالب الحثيث بجدّ
دونك المبتغى بنشر كتاب خطّه قبل لأنام يراع (الـ)
فأتى طبعه حديثاً (سعيداً) فأتى طبعه حديثاً (سعيداً)
وتبني (أبولواء) بعزم: وتبني (أبولواء) بعزم:
يا بشيراً بعد النوى أرخوه عدّ وبشر بنزهة الحرمين
باحثاً عن عمارة المشهدين ضمّ طياً حقائقاً من لجين
حسن الصدر) ثم غاب بين (ثابت) الأصل ناصع الجدّين
نشره فاستوى على قدمين (عدّ وبشر بنزهة الحرمين)
١٣٨٥ هـ

٤) تقريض كتاب (أبو طالب والإسلام):

يتحدّث الكتاب عن جانب مهم من تاريخ الإسلام وشخصية مركزية فيه ألا وهي شخصية أبي طالب سلام الله عليه، إلا أنّ هذه الحقيقة الدامغة شابهها التشويه والزيّف والخطأ بغضاً بأمير المؤمنين عليه السلام، فيأتي هذا الكتاب لمؤلفه سماحة العلامة السيّد عباس الكاشاني واحداً من الكتب التي كشفت الزيّف بإبرازها للحقيقة الناصعة، وفي هذا نصر للإسلام وأهله على الباطل وأهله ممن يريدون طمس الحقائق لمآرب خبيثة تصب في مصلحة أعداء الدين، يقول في تقريضه ^(٩٧):

[من السريع]

أجريت من يراعك السارب منهل علم ساغ للشارب
صنعت منه جفراً للسطور وأريت فيها هذر الكاذب
أبرزت سفراً بين طيّاته نظارة المتعة للراغب
نصرت يا (عباس) في نشره من نصر الدين على الغالب
أنت على صدقك في حبه لم تعد فيه سمة الكاتب
فالبحت والتحقيق في جانب (وحب أهل البيت في جانب)

منهياً تقريضه ببيت أرخ لظهوره قائلاً:

به كما خلّدت تاريخه (خلّدت نوراً لأبي طالب)
(١٣٧٦هـ)

٥- تقريض كتاب (البيوتات الأدبية في كربلاء):

وهو كتاب قيّم لصاحبه الأستاذ موسى إبراهيم الكرياسي قرظته الشاعر الوهاب في ستة أبيات نشرها المؤلف في كتابه ^(٩٨)، قال فيها ^(٩٩): [من البسيط]

جلا بعضب يراع من يراعته
وخطّ للزمن الآتي بريشته
هذي (كرابيسه) بالراح طافحة
يكاد من يتعاطى من سلافنها
وذي بيوتاته بالطف قد رجعت
حيث استطالت سما أوحى مؤرّخها
ما جال في ساحة الآداب من ريب
مآثراً خلّدت من سالف الحقب
مروقات شراباً من دم العنب
يتيه بالشدو نشواناً من الطرب
تزهو بأعلامها من سادة العرب
(دانت بيوتات موسى قمة الأدب)
(١٩٦٨م)

فالشاعر الوهاب بلطافة نهجه المعهودة حاول إبراز أهمية الكتاب الذي هو
دراسة أدبية تحليلية تتضمن تراجم لأعلام الحركة الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة
قرون.

الخاتمة

كما كان لكربلاء مكانة سامية ومنزلة رفيعة في ميدان الجهاد والإصلاح والدين، كذلك كان الركب الأدبي في طليعة القوافل التي أخذت بزمام كربلاء إلى ميدان الرفعة والتقدم، ولعلّ الشعر والشعراء شكّل المقدمة منه في عقود متطاولة من تاريخ هذه المدينة المعطاء. والشاعر السيّد مرتضى الوهاب يمثل أحد أبرز شعرائها في حقبة الخمسينيات والستينيات إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين، إذ كانت حياته مفعمة بالسعي المتواصل والنشاط المتميز، فلم يترك غرضاً شعرياً إلا ونظم فيه، فكانت الإذخانيات والمراسلات والرثاء والوصف والهجاء، إلا أنه برع بفنّين من فنون الشعر وهما: التاريخ الشعري، وكذلك التقريب الذي برع فيه فعُدّ من خلاله من الرواد في تشجيع المؤلفين والكتّاب والإسهام في نشر الفكر والعلم عبر تقديماته لكثير من المؤلفات، فقلّمنا نجد كاتباً أو شاعراً في كربلاء لم يقدم له السيّد الوهاب أو يقرظه.

ومن الملاحظ أنّ تقريظاته لم تقتصر على شريحة من دون أخرى، ولا على المؤلفين المبرزين من دون غيرهم، فقد قدم للمؤلفين المبرزين والمشهورين كما لغير المعروفين، وكما أنّه قدّم للعلماء قدّم لغيرهم، فقد شمل في تقريظاته كلّ الشرائح وكلّ المؤلفين، ومختلف الكتب، بغضّ النظر عن مستواها العلمي أو مكانة مؤلّفها، وما يعطي لتلك التقديرات من أهميّة هو توثيقها باليوم والتاريخ السنوي، حتى شكّلت بحد ذاتها مدرسة في فنّ وصناعة التقريب للكتب والمناسبات من خلال تأريخها فكان له الأثر الجليل والنفع العميم في حفظ تلك الحوادث والمناسبات.

الهوامش:

١. ينظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ٤٧ وما بعدها.
٢. ينظر: أعلام من كربلاء، الشيخ أحمد الحائري الأسدي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٣-١٤٣٤م: ٣٤٩.
٣. ديوان السيّد مرتضى الوهاب (المقدمة): ٧، وينظر: ومضات من تراث كربلاء الحضاري (كربلاء قبل ٦٠ عاماً): ٧٧.
٤. ديوان السيّد مرتضى الوهاب (المقدمة): ٩.
٥. المصدر نفسه: ٧-٨.
٦. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣: ٦/ ٢١٢، وينظر ديوان السيّد مرتضى الوهاب (المقدمة): ١٩.
٧. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ٦١.
٨. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ١١١.
٩. ينظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ٦٢.
١٠. م.ن: ٥٥.
١١. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٦٩.
١٢. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ١٥.
١٣. م.ن: ٩٣.
١٤. م.ن: ٤٥.
١٥. م.ن: ١٠٢، ١٠٣.
١٦. م.ن: ٥٥.
١٧. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٤٦.
١٨. م.ن: ٥٣.

١٩. ينظر: الصحاح: ١ / ١٩٧، وفن الرثاء: ١٢-٥٣.
٢٠. ينظر: الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث: ٤٠.
٢١. الشعر الحسيني بين العربية (في العراق) والفارسية من سنة (١٨٥٠-١٩٥٠): ٥٤.
٢٢. معجم شعراء الإمام الحسين: ٨ / ١.
٢٣. ديوان السيد مرتضى الوهاب: ٣٩.
٢٤. م. ن: ١١١.
٢٥. م. ن: ٦٧.
٢٦. م. ن: ٦١.
٢٧. «وإرخاءه سيحوا» هكذا وردت في الديوان.
٢٨. م. ن: ٧٧.
٢٩. م. ن: ٩١-٩٢.
٣٠. م. ن: ٩٣.
٣١. م. ن: ٨٥-٨٦.
٣٢. مقدمة ديوان السيد مرتضى الوهاب: ١١.
٣٣. ينظر: الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ: ٨٤، وتاريخ العلوم عند العرب: ٢١.
٣٤. جعلوا لكل حرف رقماً يقابله على وفق ما يلي: أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، ه=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠ ينظر: الأرقام العربية ورحلة الأرقام“ ٨٤، وتاريخ العلوم عند العرب: ٢١.
٣٥. ينظر: المعجم الأدبي: ٥٦.
٣٦. الأدب العربي في كربلاء: ٣٧٣.
٣٧. البيوتات الأدبية في كربلاء: ٥٦٢.
٣٨. الحركة الأدبية في كربلاء: ٦١ / ١.

٣٩.م.ن: ١ / ٦١.

٤٠. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٥٢.

٤١. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٧٤.

٤٢.م.ن: ٥٠.

٤٣. ينظر: خطباء المنبر الحسيني: ٥ / ٣٤.

٤٤. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٥٤.

٤٥.م.ن: ٩١.

٤٦.م.ن: ٣٧.

٤٧. الأدب العربي في كربلاء: ٣٧٤.

٤٨. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٧٥.

٤٩.م.ن: ٢٩.

٥٠.م.ن: ٥٨، ٥٩.

٥١.م.ن: ٥٢.

٥٢.م.ن: ١٠٥.

٥٣.م.ن: ٤٧.

٥٤.م.ن: ٧٥، ٧٦.

٥٥.م.ن: ٨٩.

٥٦.م.ن: ٩٤.

٥٧.م.ن: ٧٨.

٥٨.م.ن: ١٠٩.

٥٩.م.ن: ١١٠.

٦٠.م.ن: ١٠٥، ١٠٦.

٦١.م.ن: ٧٤.

٦٢.م.ن: ٧٢.

٦٣. م. ن: ٧٠.
٦٤. م. ن: ٧٦.
٦٥. م. ن: ٦٢.
٦٦. م. ن: ٥٩.
٦٧. م. ن: ٣٨.
٦٨. م. ن: ٣٨.
٦٩. م. ن: ٣٧.
٧٠. م. ن: ٩٦.
٧١. م. ن: ٨٠.
٧٢. م. ن: ١٠٤.
٧٣. م. ن: ٩٤.
٧٤. ينظر: كربلاء في الذاكرة: ١٨٣.
٧٥. ديوان السيد مرتضى الوهاب: ٨٨.
٧٦. م. ن: ٥٣.
٧٧. م. ن: ٣٣.
٧٨. اتجاهات الشعر العربي في الحلة في العصر الوسيط ٦٥٦ هـ - ١٣٣٥ هـ رسالة ماجستير
مثنى حسن عبود الخفاجي - جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية: ٢٧.
٧٩. ديوان السيد مرتضى الوهاب: ٩٤.
٨٠. م. ن: ٢٤.
٨١. م. ن: ٨٢، ٨٣، ٨٤.
٨٢. م. ن: ٨٤.
٨٣. الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨: ٢٤٩.
٨٤. ينظر: لسان العرب: ٧/ ٤٥٥، والمنجد في اللغة: ٦٢١.
٨٥. تاج العروس (قرض) و(قرظ): ١٩ / ١٩ و ٢٠ / ٢٥٩.

٨٦. ينظر: فن صناعة التقريظ: ١٨.

٨٧. ينظر: م.ن: ١٩.

٨٨. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٥٩.

٨٩. م.ن: ٥٦-٥٧.

٩٠. صُبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣/ ٢٠٧.

٩١. التناص في الخطاب النقدي والبلاغي: ٢٣-٢٤.

٩٢. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٥٧.

٩٣. م.ن: ٥٧.

٩٤. م.ن: ٨٨.

٩٥. م.ن: ٨٩.

٩٦. م.ن: ١٠٤.

٩٧. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٣٣.

٩٨. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ٥٦٣.

٩٩. ديوان السيّد مرتضى الوهاب: ٣٢.

المصادر والمراجع:

١. الادب العربي في كربلاء من إعلان الدستور إلى ثورة تموز ١٩٥٨م، د. عبود جودي الحلي، مكتبة ابن فهد الحلي، كربلاء، العراق، ط ١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
٢. الارقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ، سالم محمد الحميدة، ط ١، بغداد، ١٩٧٥م.
٣. الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث، تأليف د. علي حسين يوسف، وحدة الدراسات التخصصية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
٤. البيوتات الأدبية في كربلاء (دراسة أدبية تحليلية)، موسى إبراهيم الكرباسي، نقابة المعلمين المركزية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق عدد من المحققين، الكويت، ط ١، د.ت.
٦. تاريخ العلوم عند العرب، عمر فروخ، ط ٣، بيروت، ١٩٨٠م.
٧. التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧م.
٨. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، السيّد صادق آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ٢، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
٩. ديوان السيّد مرتضى الوهاب، جمع وتحقيق: سلمان هادي آل طعمة، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٠. صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشدي (ت ٨٢١هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، د.ت.

١١. الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) (ت ٣٩٨هـ) بعناية مكتبة التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.

١٢. فن الرثاء، د. شوقي ضيف (ضمن سلسلة فنون أدبية) دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٣. فن صناعة التقريظ (منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً)، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٤. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد من مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٥. المعجم الأدبي، جبّور عبد النور، ط ١، بيروت، ١٩٧٩م.

١٦. معجم شعراء الحسين، تأليف وتحقيق العلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط ١، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٧. المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ٢٧، ١٩٨٤م.

الرسائل والأطاريح:

١. اتجاهات الشعر العربي في الحلة في العصر الوسيط (٦٥٦هـ - ١٣٣٥هـ)، رسالة ماجستير، مثنى حسن عبود الخفاجي، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م.
٢. الشعر الحسيني بين العربية (في العراق) والفارسية من سنة (١٨٥٠م - ١٩٥٠م)، دراسة أدبية مقارنة، أطروحة دكتوراه، محمد حسين علي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م.